المحاضرة التاسعة: أعلام حركة الإخوان المسلمين

(حسن البنّأ، حسن الهضيبي، سيد قطب، عمر التلمساني)

تُعدّ حركة جماعة الإخوان المسلمين من أبرز الحركات الإسلامية السياسية والفكرية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي خلال القرن العشرين. تأسست سنة 1928 بمدينة الإسماعيلية في مصر، في سياق تاريخي اتسم بالاستعمار الأوروبي، وضعف الدولة العثمانية بعد سقوطها، وتصاعد الدعوات إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي، وقد هدفت الجماعة منذ نشأتها إلى إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أساس الشريعة الإسلامية، وربط الدين بالحياة السياسية والاجتماعية والتربوية.

وقد برز داخل هذه الحركة عدد من المفكرين والدعاة والزعماء الذين أسهموا في صياغة فكرها وتنظيمها ونشرها في مختلف الأقطار العربية والإسلامية. ومن أبرز هؤلاء :حسن البنا، وسيد قطب، وعمر التلمساني، ويوسف القرضاوي.

1. المؤسس حسن البنّأ (1906 - 1949)

يُعدّ حسن البنا من أبرز الشخصيات الفكرية والدعوية في التاريخ العربي والإسلامي المعاصر، إذ ارتبط اسمه بظهور الحركات الإسلامية الحديثة خلال القرن العشرين. وقد أسهم في تأسيس مشروع إصلاحي ديني واجتماعي وسياسي هدف إلى إعادة بناء المجتمع الإسلامي في ظل الظروف التي عاشها العالم العربي آنذاك، والمتمثلة في الاستعمار الأوروبي، وتراجع المؤسسات التقليدية، وسقوط الخلافة العثمانية، وانتشار مظاهر التغريب الثقافي والسياسي. وُلد حسن أحمد عبد الرحمن البنّا سنة 1906 بمدينة المحمودية التابعة لمحافظة البحيرة في مصر. نشأ في أسرة محافظة متدينة، وكان والده الشيخ أحمد عبد الرحمن البنّا من علماء الدين والمهتمين بعلم الحديث، وقد ألّف عدداً من الكتب الدينية واشتغل بتصحيح بعض كتب التراث الإسلامي. أثّرت البيئة الأسرية في تكوين شخصية حسن البنّا منذ طفولته، حيث تعلّم مبادئ الدين واللغة العربية وحفظ أجزاءً من القرآن الكريم في سن مبكرة.

تلقى تعليمه الأولي في مدارس المحمودية، ثم انتقل إلى مدرسة المعلمين الأولية بدمنهور، وهناك بدأ اهتمامه بالنشاط الديني والاجتماعي. وقد انخرط في بعض الجمعيات الأخلاقية والدعوية التي كانت تهدف إلى مقاومة ما اعتبرته انحرافاً أخلاقياً واجتماعياً في المجتمع المصري. وفي سنة 1923 التحق بدار العلوم في القاهرة، وهي من أهم المؤسسات التعليمية الحديثة آنذاك، وخلال فترة دراسته تأثر بالأفكار الإصلاحية التي انتشرت في مصر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، خاصة أفكار محمد عبده ورشيد رضا، اللذين دعوا إلى إصلاح المجتمع الإسلامي والعودة إلى الإسلام باعتباره أساس النهضة، بعد تخرجه سنة 1927 عمل مدرساً بمدينة الإسماعيلية، وهي مدينة كانت تشهد وجوداً أجنبياً قوياً بسبب شركة قناة السويس والنفوذ البريطاني، وقد لاحظ حسن البنّا آنذاك انتشار الفقر والتفاوت الاجتماعي والتأثير الثقافي الغربي، فبدأ بإلقاء الدروس والخطب في المساجد والمقاهي والنوادي.

وفي سنة 1928 أسّس مع ستة من العمال والحرفيين جماعة الإخوان المسلمين، التي بدأت كحركة دعوية إصلاحية تهدف إلى نشر القيم الإسلامية والتربية الأخلاقية. ثم تطورت الجماعة تدريجياً لتصبح تنظيماً واسع الانتشار له نشاطات دينية وتعليمية واجتماعية وسياسية، واعتمد البنّا في بناء الجماعة على نظام تنظيمي دقيق يقوم على التربية والتدرج والانضباط، كما ركز على تكوين الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم. وقد توسعت الجماعة بسرعة كبيرة داخل مصر، فأنشأت المدارس والجمعيات الخيرية والمراكز الثقافية والكشفية، واهتمت بالخدمات الاجتماعية والصحية.

تميّز فكر حسن البنّا بالشمولية، إذ كان يرى أن الإسلام ليس مجرد عقيدة دينية أو شعائر تعبدية، بل نظام شامل ينظم مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولذلك دعا إلى إعادة ربط الدين بالحياة العامة، ومن أبرز الأفكار التي قام عليها مشروعه الفكري:

- شمولية الإسلام؛ اعتبر البنّا أن الإسلام يشمل العقيدة والعبادة والسياسة والاقتصاد والأخلاق والتربية، ولذلك كان يرفض الفصل الكامل بين الدين والسياسة.
- الإصلاح التدريجي؛ لم يكن حسن البنّا يدعو إلى التغيير المفاجئ، بل ركز على الإصلاح التدريجي من خلال التربية والتوعية وبناء المجتمع من الداخل.
- التربية والتنظيم؛ أولى أهمية كبيرة لتربية الأفراد أخلاقياً وفكرياً، وكان يعتبر أن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح الإنسان.
- مقاومة الاستعمار؛ وقف ضد الاحتلال البريطاني لمصر، كما دعم القضية الفلسطينية واعتبرها قضية مركزية للعالم الإسلامي.
- الوحدة الإسلامية؛ دعا إلى التقارب بين الشعوب الإسلامية وإحياء روح التضامن الإسلامي بعد سقوط الدولة العثمانية.

مع انتشار جماعة الإخوان المسلمين خلال الثلاثينيات والأربعينيات، أصبحت الجماعة قوة مؤثرة في الحياة السياسية المصرية، وقد شاركت في القضايا الوطنية، خاصة مقاومة الاحتلال البريطاني، كما شارك بعض أفرادها في حرب فلسطين سنة 1948. وفي تلك المرحلة دخلت الجماعة في صدامات مع الحكومة المصرية بسبب تنامي نفوذها السياسي والتنظيمي، وفي أواخر سنة 1948 قررت الحكومة حل الجماعة ومصادرة ممتلكاتها واعتقال عدد من أعضائها، بعد اتهام بعض المنتمين إليها بالضلوع في أعمال عنف سياسية، في 12 فبراير 1949 اغتيل حسن البنّا في القاهرة بعد إطلاق النار عليه من قبل مجهولين، وذلك في ظل أجواء سياسية متوترة شهدتها مصر آنذاك. وقد أثار اغتياله ردود فعل واسعة داخل مصر وخارجها، واعتبره أنصاره رمزاً للحركة الإسلامية الحديثة.

لم يترك حسن البنّا مؤلفات ضخمة بالمعنى التقليدي، لكن أفكاره انتشرت من خلال الرسائل والخطب والمقالات. ومن أشهر أعماله: رسائل الإمام الشهيد، مذكرات الدعوة والداعية، رسالة التعاليم"،

رسالة المؤتمر الخامس"، "بين الأمس واليوم"، "العقائد"، وتُعدّ هذه الرسائل مرجعاً أساسياً لفهم منهجه الفكري والتنظيمي.

كان لحسن البنّا تأثير كبير في الحركات الإسلامية المعاصرة، إذ انتشرت أفكار جماعة الإخوان المسلمين في عدد من الدول العربية والإسلامية. كما تأثر به كثير من الدعاة والمفكرين الإسلاميين خلال القرن العشرين، وقد اعتبره بعض الباحثين مجدداً للفكر الإسلامي الحركي، لأنه أعاد تنظيم العمل الإسلامي في صورة جماعة منظمة تجمع بين الدعوة والعمل الاجتماعي والسياسي. وفي المقابل، تعرضت أفكاره لانتقادات من تيارات سياسية وفكرية مختلفة، خاصة فيما يتعلق بعلاقة الدين بالسياسة وطبيعة التنظيم الحركي.

2. حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين (1891 - 1973)

يُعدّ حسن الهضيبي من أبرز الشخصيات الإسلامية والسياسية في مصر والعالم العربي خلال القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه بمرحلة دقيقة من تاريخ جماعة الإخوان المسلمين، خاصة بعد اغتيال مؤسسها حسن البنا سنة 1949. تميز الهضيبي بخلفيته القضائية وبنزوعه إلى العمل المؤسسي والقانوني، كما عُرف بمواقفه الرافضة للعنف وبمحاولاته إعادة تنظيم الجماعة في ظروف سياسية معقدة.

وُلد حسن إسماعيل الهضيبي يوم 13 فبراير 1891 بقرية عرب الصوالحة التابعة لمحافظة الشرقية في مصر، في أسرة محافظة ذات مكانة اجتماعية ودينية، تلقّى تعليمه الأولي في الكتّاب، ثم انتقل إلى التعليم النظامي حيث أظهر تفوقًا دراسيًا واضحًا، التحق بمدرسة الحقوق في القاهرة، وتخرّج فيها سنة 1915، وهي الفترة التي شهدت تنامي الحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال البريطاني. وقد تأثر بالأجواء الفكرية والسياسية السائدة آنذاك، إلا أنه اتجه بصورة أساسية إلى العمل القضائي بدل الانخراط الحزبي المباشر.

بدأ الهضيبي حياته المهنية في سلك القضاء، وتدرج في المناصب حتى أصبح من كبار رجال القضاء المصري، وقد عُرف بالنزاهة والانضباط والاستقلالية، وهو ما أكسبه احترامًا واسعًا داخل الأوساط القانونية والسياسية. شغل منصب مستشار بمحكمة النقض، وكان يُنظر إليه باعتباره شخصية قانونية محافظة تؤمن بسيادة القانون وأهمية استقلال القضاء، وقد انعكست هذه الخلفية القانونية لاحقًا على أسلوبه في إدارة جماعة الإخوان المسلمين، حيث حاول منحها طابعًا تنظيميًا وقانونيًا أكثر من الطابع الثوري أو الحركي. بعد اغتيال حسن البنا سنة 1949 دخلت جماعة الإخوان المسلمين في أزمة تنظيمية وسياسية حادة، خاصة مع قرار الحكومة المصرية بحل الجماعة واعتقال عدد كبير من أعضائها، وفي هذا السياق، تم اختيار حسن الهضيبي مرشدًا عامًا للجماعة سنة 1951.

كان اختياره مفاجئًا نسبيًا؛ إذ لم يكن من القيادات التاريخية داخل التنظيم، ولم يشارك في تأسيس الجماعة أو نشاطها الدعوي المبكر، غير أن مكانته القضائية وسمعته الأخلاقية جعلت منه شخصية مقبولة لدى قطاع واسع من الإخوان، وقد سعى منذ البداية إلى:

- إعادة تنظيم الجماعة بعد مرحلة الاضطراب.
- تقوية الطابع الدعوي والتربوي.

- الحد من النزعات السرية داخل التنظيم.
- ضبط العلاقة بين العمل السياسي والعمل الديني.

شهدت فترة قيادته تصاعد التوترات السياسية في مصر، خاصة مع تنامي السخط الشعبي على النظام الملكي، وقد أيدت جماعة الإخوان المسلمين حركة الضباط الأحرار التي قادها جمال عبد الناصر ومحمد نجيب سنة 1952، أملاً في إقامة نظام وطني يحقق الإصلاح السياسي والاجتماعي.

في البداية، كانت العلاقة بين الإخوان والضباط الأحرار إيجابية نسبيًا، لكن سرعان ما ظهرت الخلافات حول طبيعة السلطة ودور الجماعة في الحياة السياسية. فقد كان الإخوان يطالبون بمشاركة أوسع في الحكم وبتطبيق مرجعية إسلامية في التشريع، بينما سعى الضباط إلى احتكار السلطة السياسية. لكن سنة 1954 تُعد نقطة تحول كبرى في حياة حسن الهضيبي وجماعة الإخوان المسلمين، ففي أكتوبر 1954 اتهم النظام المصري الجماعة بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر في حادثة المنشية بالإسكندرية، وأعقب ذلك حملة واسعة من الاعتقالات والمحاكمات، وتم حل الجماعة رسميًا، كما حُكم على عدد من قياداتها بالإعدام أو السجن الطويل. وكان الهضيبي نفسه من بين المعتقلين، وصدر ضده حكم بالإعدام قبل أن يُخفف لاحقًا إلى السجن المؤبد. وخلال هذه المرحلة، تعرض الهضيبي لضغوط كبيرة داخل السجن وخارجه، لكنه حافظ على موقف يدعو إلى الصبر ورفض الانجرار إلى المواجهة المسلحة المفتوحة مع الدولة.

ومن جهة أخرى؛ يُعتبر حسن الهضيبي من أبرز الشخصيات الإخوانية التي عارضت العمل المسلح داخل الجماعة، وقد سعى إلى إنهاء نفوذ "النظام الخاص" الذي كان قد نشأ في عهد حسن البنا، وهو جهاز سري مارس أنشطة عسكرية وسياسية. ومن أشهر ما ارتبط باسمه كتاب "دعاة لا قضاة"، الذي يُعد هذا الكتاب من أهم النصوص الفكرية في تاريخ الإخوان المسلمين، إذ ركّز على رفض تكفير المجتمع والدعوة إلى الإصلاح السلمي K والتأكيد على أن مهمة الدعاة هي الإرشاد لا إصدار الأحكام على الناس، مواجهة الأفكار المتشددة التي ظهرت داخل بعض السجون في الستينيات. ورغم وجود نقاش بين الباحثين حول مدى مساهمة الهضيبي المباشرة في كتابة الكتاب، فإن مضمونه ارتبط بخطه الفكري المعتدل.في الوقت الذي شهدت فيه بروز أفكار سيد قطب داخل جماعة الإخوان، خاصة بعد اعتقالات الستينيات من القرن الماضي ظهرت تباينات فكرية بين الاتجاه الذي مثله الهضيبي والقائم على الدعوة التدريجية والعمل السلمي، وبين بعض التصورات الراديكالية التي ارتبطت بكتابات سيد قطب حول الجاهلية والحاكمية. ورغم أن العلاقة بين الرجلين لم تكن صدامية بصورة علنية، فإن كثيرًا من الباحثين يرون أن كتاب "دعاة لا قضاة "جاء في سياق الرد على بعض الاتجاهات المتشددة داخل الجماعة.

أُفرج عن حسن الهضيبي لفترة قصيرة لأسباب صحية، ثم أعيد اعتقاله مرة أخرى خلال حملات القمع التي استهدفت الإخوان في الستينيات، وبعد سنوات من المعاناة الصحية والسجن، توفي يوم 14 نوفمبر 1973 في القاهرة. وقد خلفه بعد ذلك عمر التلمساني الذي قاد الجماعة في مرحلة الانفتاح النسبي خلال عهد أنور السادات.

3. سيد قطب (1906 - 1966)

سيد قطب هو أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه بالحركة الإسلامية المعاصرة، خاصة جماعة الإخوان المسلمين، كما عُرف بكونه أديبًا وناقدًا أدبيًا قبل تحوله إلى الكتابة الفكرية والدعوية. ترك أثرًا واسعًا في الفكر الإسلامي الحديث، وأثار في الوقت نفسه جدلًا فكريًا وسياسيًا كبيرًا بسبب آرائه المتعلقة بالحاكمية والمجتمع والجاهلية. ولد سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي سنة 1906 في قرية موشة التابعة لمحافظة أسيوط في صعيد مصر، في أسرة ريفية محافظة تهتم بالدين والتعليم، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وهو ما ترك أثرًا واضحًا في لغته وأسلوبه الأدبي لاحقًا. تلقى تعليمه الأولي في قريته، ثم انتقل إلى القاهرة لاستكمال دراسته، فالتحق بدار العلوم التي كانت تُعد من أهم المؤسسات التعليمية الحديثة في مصر، وتخرج فيها سنة 1933.

في بداياته لم يكن سيد قطب شخصية إسلامية بالمعنى الحركي المعروف لاحقًا، بل كان قريبًا من الأوساط الأدبية والثقافية المصرية. اشتغل في وزارة المعارف، وكتب في الصحف والمجلات الأدبية، واهتم بالنقد الأدبي والشعر. وقد تأثر في تلك المرحلة بالحركة الأدبية الحديثة وبعدد من الأدباء المصريين، خصوصًا عباس محمود العقاد الذي أعجب به سيد قطب وتأثر بأسلوبه الفكري والأدبي، فكتب في الأدب والنقد عدة مؤلفات مبكرة، من أهمها كتاب "التصوير الفني في القرآن"، الذي حاول فيه إبراز الجوانب الجمالية والبيانية في النص القرآني، وكتاب "النقد الأدبي أصوله ومناهجه"، كما كتب رواية بعنوان "أشواك"، وقد تميز أسلوبه الأدبي بالقوة البلاغية واللغة العاطفية المؤثرة.

شكلت رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية بين سنتي 1948 و1950 نقطة تحول كبرى في حياته الفكرية، أُوفد من طرف وزارة المعارف المصرية لدراسة نظم التعليم والتربية في أمريكا، لكنه عاد بانطباعات سلبية عن المجتمع الغربي، إذ رأى فيه مجتمعًا ماديًا بعيدًا عن القيم الروحية والأخلاقية. وقد دوّن ملاحظاته في كتاب "أمريكا التي رأيت"، وتُعد هذه التجربة من أهم العوامل التي دفعته نحو التوجه الإسلامي الحركي، فبعد عودته إلى مصر اقترب من جماعة الإخوان المسلمين، خاصة بعد اغتيال مؤسسها حسن البنا سنة 1949. وجد سيد قطب في الجماعة إطارًا يعبر من خلاله عن أفكاره الإصلاحية الإسلامية، فانضم إليها وأصبح من أبرز مفكريها وكتابها.

عقب قيام ثورة يوليو 1952 كان سيد قطب مؤيدًا للضباط الأحرار في البداية، لكنه دخل لاحقًا في خلاف مع نظام جمال عبد الناصر بعد تصاعد الصدام بين السلطة والإخوان المسلمين، اعتُقل سنة 1954 مع عدد كبير من أعضاء الجماعة، وتعرض للسجن لفترات طويلة، كانت سنوات السجن ذات أثر بالغ في تطور أفكاره، ففي المعتقل كتب أهم مؤلفاته الفكرية، ومن أبرزها "في ظلال القرآن"، وهو تفسير أدبي وفكري للقرآن الكريم، يُعد من أشهر التفاسير المعاصرة وأكثرها انتشارًا، لم يكن تفسيرًا تقليديًا يعتمد فقط على الشرح اللغوي والفقهي، بل حمل رؤية فكرية وحركية للإسلام والمجتمع.

ومن أهم كتبه أيضًا "معالم في الطريق"، الذي يُعتبر أشهر كتبه وأكثرها إثارة للجدل. طرح فيه أفكارًا تتعلق بما سماه "جاهلية المجتمع"، واعتبر أن المجتمعات المعاصرة ابتعدت عن تحكيم الشريعة الإسلامية،

وأن الإسلام الحقيقي يقوم على "حاكمية الله"، أي أن التشريع يجب أن يكون لله وحده، كما دعا إلى تكوين "الطليعة المؤمنة" التي تعمل على إعادة بناء المجتمع الإسلامي. أثارت هذه الأفكار نقاشات واسعة بين المفكرين والعلماء، فقد رأى بعض الإسلاميين أن سيد قطب عبّر عن أزمة العالم الإسلامي أمام الاستبداد والاستعمار والتغريب، وأنه دعا إلى إحياء الهوية الإسلامية والعودة إلى القرآن. بينما اعتبر آخرون أن بعض أفكاره، خاصة المتعلقة بالجاهلية والتكفير، أسهمت في ظهور تيارات متشددة استندت إلى كتاباته في تبرير العنف السياسي.

في سنة 1965 اتهمه النظام المصري بالمشاركة في تنظيم سري يهدف إلى قلب نظام الحكم، فأُعيد اعتقاله، ثم قُدّم للمحاكمة. وفي سنة 1966 صدر حكم بإعدامه ونُفذ الحكم شنقًا، ليصبح من أبرز الشخصيات الإسلامية التي ارتبط اسمها بالصراع بين الحركات الإسلامية والأنظمة السياسية العربية في القرن العشرين.

يُنظر إلى سيد قطب بوصفه شخصية متعددة الجوانب؛ فقد كان أديبًا وناقدًا قبل أن يكون مفكرًا إسلاميًا، كما جمع في كتاباته بين اللغة الأدبية والرؤية الفكرية الحركية، وقد تجاوز تأثيره حدود مصر إلى العالم الإسلامي كله، إذ تُرجمت كتبه إلى لغات عديدة، وأثرت في حركات إسلامية متنوعة، سواء المعتدلة منها أو المتشددة. من أشهر مؤلفاته : في ظلال القرآن"، "معالم في الطريق "، "العدالة الاجتماعية في الإسلام " ، "خصائص التصور الإسلامي "، "هذا الدين "، "التصوير الفني في القرآن "، "مشاهد القيامة في القرآن "، "أشواك "، "النقد الأدبي أصوله ومناهجه ".

لقد ظل سيد قطب حتى اليوم موضوعًا للدراسة والنقاش في مجالات الفكر الإسلامي والسياسة والأدب، بسبب التأثير العميق الذي تركته كتاباته في تاريخ الفكر العربي والإسلامي المعاصر.

4. عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين (1904 - 1986)

يُعدّ عمر التلمساني من أبرز الشخصيات التي طبعت تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر والعالم العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه بمرحلة إعادة بناء جماعة الإخوان المسلمين بعد سنوات طويلة من الصدام مع الدولة المصرية. وتميز بشخصيته الهادئة وأسلوبه المرن مقارنة ببعض القيادات السابقة، مما جعله رمزًا لمرحلة الانفتاح النسبي والعمل الدعوي والسياسي السلمي داخل الجماعة. وُلد عمر التلمساني سنة 1904 بمدينة القاهرة في أسرة ذات مكانة اجتماعية وقضائية معروفة، إذ تعود أصول عائلته إلى منطقة تلمسان الجزائرية، ومنها جاء لقبه "التلمساني". نشأ في بيئة محافظة ومتعلمة، وتلقى تعليمه في المدارس المصرية الحديثة، ثم التحق بكلية الحقوق حيث درس القانون، وهو ما أسهم لاحقًا في تكوين شخصيته الفكرية والسياسية، إذ جمع بين الثقافة القانونية والاهتمام بالشأن الديني والاجتماعي.

بدأت صلته بالحركة الإسلامية في وقت مبكر من حياته، خصوصًا بعد تعرفه على حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928. وقد تأثر التلمساني بشخصية البنا وأفكاره الإصلاحية التي

دعت إلى إعادة بناء المجتمع الإسلامي أخلاقيًا وسياسيًا واجتماعيًا، فانضم إلى الجماعة في الثلاثينيات وأصبح من المقربين إلى قيادتها، تميز منذ البداية بقدراته التنظيمية وبأسلوبه الهادئ في الحوار والإقناع، كما مارس المحاماة بالتوازي مع نشاطه داخل الجماعة.

عاش التلمساني مختلف المراحل الصعبة التي مرت بها جماعة الإخوان المسلمين، خاصة بعد اغتيال حسن البنا سنة 1949، ثم مرحلة الصدام الحاد مع نظام جمال عبد الناصر بعد ثورة يوليو 1952، وقد تعرض شأنه شأن العديد من أعضاء الجماعة للاعتقال والسجن لسنوات طويلة، خاصة خلال حملات القمع التي استهدفت الإخوان في الخمسينيات والستينيات، تركت تجربة السجن أثرًا عميقًا في شخصيته وفكره، إذ اتجه أكثر نحو الدعوة إلى الاعتدال والعمل التدريجي ونبذ الصدام العنيف مع السلطة.

بعد وفاة المرشد الثاني للجماعة حسن الهضيبي سنة 1973، اختير عمر التلمساني مرشدًا عامًا ثالثًا لجماعة الإخوان المسلمين. وجاءت قيادته في مرحلة مهمة من تاريخ مصر، إذ شهد عهد أنور السادات نوعًا من الانفراج السياسي مقارنة بفترة عبد الناصر، فاستفادت الجماعة من هذا المناخ لإعادة تنظيم صفوفها والعودة التدريجية إلى النشاط العلني. وقد اتسمت سياسته بالمرونة والانفتاح النسبي على القوى السياسية والفكرية الأخرى، وقد سعى إلى تقديم صورة معتدلة عن جماعة الإخوان المسلمين، مؤكدًا على العمل السلمي والدعوي ورفض العنف. كما حاول إدماج الجماعة في الحياة العامة من خلال المشاركة الفكرية والاجتماعية والإعلامية، بدل المواجهة المباشرة مع الدولة. وفي هذا السياق، أقام علاقات حوار مع عدد من المثقفين والسياسيين المصريين، حتى من خارج التيار الإسلامي.

كان للتلمساني دور كبير في إعادة إحياء الجماعة تنظيميًا وفكريًا بعد سنوات القمع، حيث شهدت فترة قيادته توسعًا ملحوظًا في انتشار الإخوان داخل الجامعات والنقابات المهنية والطبقة الوسطى المصرية. كما ساهم في توجيه الحركة نحو الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والخيرية والتربوية، وهو ما عزز حضورها الشعبي في مصر خلال السبعينيات وبداية الثمانينيات. وعلى المستوى الفكري، عُرف التلمساني بخطابه المعتدل الذي ركز على الإصلاح التدريجي والتربية الإسلامية والحوار، وكان يميل إلى تبني لغة أقل حدة مقارنة ببعض الاتجاهات الإسلامية الأخرى التي ظهرت في تلك الفترة. وقد دخل في سجالات فكرية مع جماعات متشددة كانت تتبنى العنف والتكفير، مؤكدًا أن التغيير ينبغي أن يتم عبر الدعوة السلمية والإصلاح المجتمعي.

ومن أبرز مؤلفاته كتاب "ذكريات لا مذكرات"، الذي تناول فيه جوانب من تجربته الشخصية والسياسية داخل جماعة الإخوان المسلمين، إضافة إلى كتب أخرى ذات طابع دعوي وفكري مثل "شهيد المحراب حسن البنا" و"الإسلام والحكومة الدينية"، وتمتاز كتاباته بأسلوب بسيط ومباشر يجمع بين السرد التاريخي والتحليل السياسي والدعوة الدينية.

شهدت سنواته الأخيرة استمرار التوتر بين الجماعة والدولة، خصوصًا بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد وتصاعد التيارات الإسلامية في الجامعات المصرية. ومع ذلك، ظل التلمساني متمسكًا بخيار العمل

السلمي. وبعد اغتيال أنور السادات سنة 1981 وتولي حسني مبارك الحكم، استمرت الجماعة في نشاطها الحذر تحت قيادته.

توفي عمر التلمساني سنة 1986 بعد مسيرة طويلة في العمل السياسي والدعوي، تاركًا أثرًا واضحًا في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية المعاصرة. ويُنظر إليه داخل الجماعة بوصفه الشخصية التي أعادت للإخوان تماسكهم التنظيمي وحضورهم المجتمعي بعد مرحلة المحنة والسجون، بينما يرى فيه بعض الباحثين نموذجًا للإسلامي البراغماتي الذي حاول التوفيق بين المرجعية الإسلامية ومتطلبات العمل السياسي الحديث.

المصادر والمراجع:

- فريد عبد الخالق، **الإخوان المسلمون في ميزان الحق**، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991.
- عباس السيسي، **في قافلة الإخوان المسلمون**، دار الدعوة، الجزائر، 1992، جزآن.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب: الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد**، دار القلم، دمشق، 2000.
- حلمي النمنم، **حسن النبأ لا يعرفه أحد**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011.
- حسن البنأ، **مذكرات الدعوة والداعية**، مكتبة أفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 2011.
- محمود عساف، **مع الأمام الشهيد حسن البنأ**، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1993.
- محمد عمارة، **معالم المشروع الحضاري في فكر الأمام الشهيد حسن البنأ**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2006.
- محمود عبد الحليم، **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ – رؤية من الداخل** – دار الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1981.
- حسن البنأ، **العقائد**، تع تح: "رضوان محمد رضوان"، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية.
- سيد قطب، لماذا أعدموني؟.
- حسين بن محمود، **مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب**، دار الجبهة للنشر والتوزيع، شعبان، 1429هـ.
- عمر التلمساني، **ذكريات لا مذكرات**، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1985.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب الأديب الناقد**، والداعية المجاهد والفكر والرائد، دار القلم، مصر، 2000.